



واقع الانحراف في المجتمع الجزائري بين الأسباب والمعالجة - مدخل معرفي قانوني -

أحمد عبد الحكيم بن بعطوش و إلهام بلعيد

قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والإسلامية ، -
- جامعة باتنة -

البريد الإلكتروني: baahak@gmail.com

ملخص -

يعتبر الانحراف ظاهرة سوسيوقانونية لا يخلو أي مجتمع منها باعتبار أنه منتجها وهي وليدته، لكن تختلف مستويات الانحراف ودرجاته من مجتمع الى آخر بحسب طبيعة المجتمع ونظامه وثقافته والبيئة المحيطة به، أين أخذ الانحراف في المجتمع الجزائري أبعادا سلوكية اجتماعية قانونية، ساهمت في التأثير سلبا على الحياة اليومية والمبادئ القانونية العامة لها مما أدى الى ظهور نوع من الفوضى الاجتماعية مسؤول عنها الفرد والمؤسسات المجتمعية، والتي بدورها مطالبة بتحمل المسؤولية كاملة على الأقل الحد من هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: الانحراف، الفرد، الأسرة، المجتمع، المؤسسات الاجتماعية.

Abstract –

The phenomenon of deviation is sociolaw not without any community which because it is produced by the, But different levels of deviation from one society to another, depending on the nature of society and its culture And the surrounding environment where the taking of the deviation in the Algerian society trends in behavioural, social and legal, contributed to the negative impact on everyday life And legal principles of the general, which led to the emergence of a kind of social chaos responsible for individual and community institutions and are required to take full responsibility at least the reduction of this phenomenon.

Keywords: deviation, the individual, family, community, social institutions.

مقدمة:

على الرغم من تطور المجتمعات ومعرفة الأفراد لحقوقهم وواجباتهم وزيادة وعيهم بهويتهم الوطنية والسياسية فإن مشكلات المجتمع في تزايد وتفاقم بسبب التغيرات الاجتماعية وما تحدثه من تناقضات في المعايير الاجتماعية وتنافس الأفراد حول اكتساب نفوذ أوسع وثروة أكثر من أجل السيطرة على ظروف الحياة المتغيرة، فتظهر رغبات وطموحات واسعة وجشعة في بعض الأحيان مما يولد السلوك المنحرف بسبب تقاليد بعض الأفراد الذين تحبط وتفشل طموحاتهم وأمالهم بوصولهم إلى طرق مسدودة ولا يجدون عملاً لتوظيف مهاراتهم أو طاقاتهم فيميلون نحو الانحراف والانخراط فيه.

أولاً_ تعريف الانحراف:

يحتوي التراث السوسيولوجي على العديد من التعريفات لظاهرة أو مفهوم الانحراف وسنتطرق إلى أهم التعريفات حيث عرف موريس كوسون الانحراف على أنه "مجموعة من التصرفات والحالات التي يراها أعضاء جماعة من الجماعات غير متماثلة مع توقعاتهم وقيمهم أو مع معاييرهم والتي لهذا السبب يحتمل أن تثير من جانبهم استهجاناً وجزاء". (1)

كما عرف معن خليل عمر الانحراف بأنه مصطلح يشير إلى "عدم الامتثال إلى قاعدة معينة أو حزمة من القواعد التي يقبلها معظم أفراد المجتمع. وما يعتبر انحرافاً يمكن أن يتغير من زمان لآخر ومن مكان لآخر". (2)

"ويعتبر الشاب منحرفاً إذا ارتكب جرماً يعاقب عليه القانون، فإن أقدم الشاب على ارتكاب الجريمة كالسرقة أو الإيذاء أو الاغتصاب أو أي فعل آخر معاقب عليه لإخلاله بسلامة المجتمع وأمنه فإنه يعتبر منحرفاً". (3)

ونستنتج من هذه التعريفات أن الانحراف هو كل سلوك سيء أو ذميم يصدر من المراهق ويعود عليه بالضرر المباشر على نفسه وعلى غيره. وهناك نوع آخر من الانحراف قد لا يعتبر جريمة وهو الانحراف الذي ينطوي على مجرد مظهر من مظاهر السلوك السيئ كعدم طاعة الوالدين والتشرد والهروب من المنزل ومخالطة المعرضين للانحراف والمشتبه بهم، إلا أن مثل هذه الانحرافات والتي يعتبر الشاب الموصوف بها معرضاً للانحراف قد تتطور غالباً إلى الانحراف خاصة إذا لم تعالج وتقاوم.

وعلى هذا الأساس ينقسم الانحراف إلى قسمين: (4)

1- انحراف قيمي: السلوك الذي يصدر من المراهق، يعود عليه بالضرر أو إهدار لقيمة الوقت والجهد

و المال وهو ناتج من فكرة وقناعة داخلية بأداء هذا السلوك

2- انحراف أخلاقي: السلوك الذي يصدر من المراهق يخدش الحياء أو يعود بالضرر المباشر على الفرد نفسه أو غيره سواء بالاعتداء المباشر أو من خلال التحريض.

ويكمن الفرق بين الانحرافين أن الانحراف القيمي أكثر خطورة، لأنه يحمل مفاهيم وقناعات ينتج منها سلوك بينما الانحراف الأخلاقي قد يكون عن هوى في النفس.

ثانياً - مستويات الانحراف عند الشباب المراهقين : (5)

1. انحراف خطر : عندما يمارس المراهق لجميع أنواع الانحراف بصورة دائمة و متكررة.
2. انحراف شديد : عندما يمارس المراهق لغالبية أنواع الانحراف بصورة دائمة و متكررة.
3. انحراف بسيط : عندما يمارس المراهق أكثر من انحراف بصورة متكررة.
4. معرض للانحراف بشدة : الذي مارس عدة انحرافات لمرة واحدة فقط.
5. معرض للانحراف : الذي مارس نوعاً من الانحرافات لمرة واحدة و مازالت تسمح له الفرصة بممارسة الانحراف و لكنه يقاوم بالامتناع.
6. غير منحرف : المراهق الذي لم يمارس لأي نوع من أنواع الانحراف و لا تعرض له.

رابعاً - النظريات المفسرة لظاهرة السلوك المنحرف :

1- النظريات البيولوجية

تحاول النظريات البيولوجية تحديد صفات الناس التي تجعلهم أكثر ميل لحياة الجريمة. يرى عالم الإجرام الإيطالي سيزر لمبروزو أن معظم المجرمين منحلون وقاصرون بيولوجياً، و الأفراد ذو التكوين الجسماني العضلي النشط أقرب احتمالاً لأن ينحرفوا مقارنة مع أصحاب التكوين الجسماني الرفيع. وقد ظلت النظريات البيولوجية عرضة لانتقادات واسعة. (6)

2- النظريات النفسية

ترتبط النظريات النفسية الجريمة بأنماط معينة للشخصية. ويرى البعض أن قلة من الأفراد تنمو فيهم أنماط من الشخصيات لا أخلاقية

ومضطربة عقلياً تتميز بالعزلة والانطواء وانعدام العواطف والابتهاج بالعنف. لكن أفضل ما يمكن أن تقوم به النظريات النفسية عن الجريمة هو توضيح بعض وليس كل جوانبها.

أهم الانتقادات التي وجهت إلى النظريات النفسية هو أن الأفراد المضطربون عقلياً ليس بالضرورة أن يكونوا منحرفين.⁽⁷⁾

3- النظريات الاجتماعية الأساسية:⁽⁸⁾

♦ **نظرية الاختلاط التفاضلي لادوين سذرلاند:** ترى أن الأفراد يصبحون جانحين من خلال اختلاطهم مع أفراد حاملين للقيم الإجرامية. في مناطق الثقافات الفرعية، تشجع بعض البيئات السلوك غير القانوني بينما لا تشجعه بيئات أخرى. الأنشطة الإجرامية يتم تعلمها بنفس الطريقة التي يتعلم بها تلك الأنشطة المطبوعة للقانون وهي موجهة بصورة عامة نحو نفس الاحتياجات والقيم.

♦ **نظرية اللامعيارية:** من أبرز إسهامات عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم، وتعنى انعدام قواعد ومعايير السلوك الواضحة. قام روبرت ميرتون بتعديلها لتشير إلى التوتر الذي يوضع على سلوك الفرد عندما تتناقض القواعد الاجتماعية (أن تصير غنياً مثلاً) مع الواقع الاجتماعي (كون أنك فقيراً). حدد ميرتون خمسة أنواع من ردود الفعل نحو هذا التناقض هي: الامتثال، الاختراع، الطقوسية، الانسحاب والثورة.

♦ **نظرية الوصم:** واحدة من أهم النظريات في فهم الإجرام أوجدها (هوارد بيكر). ترى النظرية أنه لا يوجد فعل منحرف وآخر طبيعي وإنما يحدد الناس الذين هم في مواقع القوة والسلطة ما هو منحرف وما هو غير ذلك. عندما يوصم الشخص بأنه منحرف بعد انحراف أولي، فإنه سيقبل الوصمة، وهو ما سيقود إلى انحراف ثانوي.

♦ **النظريات التفاعلية:** تركز النظريات التفاعلية على الانحراف كظاهرة تنشأ اجتماعياً. يتساءل التفاعليون عن الطريق التي يعرف بها

سلوك ما كسلوك منحرف، ولماذا أن جماعات بعينها وليس كل جماعات المجتمع هي التي توصف بالانحراف. ترى نظرية "النوافذ المهشمة" مثلاً، أن أي علامة صغيرة عن الفوضى والاضطراب الاجتماعي ستشجع جرائم أخرى أكثر خطورة.

❖ **نظرية علم الإجرام الحديث:** عبارة عن تحليل للانحراف والجريمة في إطار بنية المجتمع ومحاولات الاحتفاظ بالسلطة من قبل الطبقات الحاكمة.

❖ **النظرية الواقعية:** نظرية ترى أن علم الإجرام بحاجة إلى الانشغال بالقضايا الواقعية والسياسة الاجتماعية من أجل السيطرة على الجريمة بدلاً من الجدل المجرد حول تلك القضايا. تنظر هذه النظرية إلى الجريمة كمشكلة حقيقية خاصة في المناطق الهامشية وقاع المدينة.

❖ **نظرية الضبط:** تفترض هذه النظرية أن الجريمة تحدث نتيجة لعدم التوازن بين الدوافع نحو النشاط الإجرامي والضوابط الاجتماعية أو المادية التي تعمل على ردع تلك الدوافع. يرى ترافس هيرش أن هناك أربعة أنواع من الروابط التي تربط الناس بالمجتمع والسلوك المتمثل للقانون وهي: الانتماء، الاعتقاد، الالتزام والمشاركة.

يرى منظرو الضبط أنه بدلاً من تغيير المجرم فإن السياسة الأفضل هي إتباع إجراءات عملية للحد من مقدرة المجرم على ارتكاب الجريمة. أحد هذه الإجراءات أو التقنيات ما يعرف بـ "تصعيب الهدف" أي جعله صعب المنال للمجرم. تعمل هذه التقنية على جعل حدوث الجريمة أمراً صعباً من خلال التدخل المباشر في "مواضع الجريمة".

خامساً_ الأسباب و العوامل التي تؤدي إلى الانحراف :

1- سوء التربية الأسرية:

تعتبر الأسرة أول وأهم وسط في عملية التنشئة ،وأسرة الشاب من خلال بيئتها الاجتماعية والنفسية وما تقدمه لأبنائها من فرص النمو

الشامل ودورها في الضبط الاجتماعي والتربية السليمة كل ذلك يقي الشباب من الانحراف ،ولما كانت الأسرة هي أول جماعة ذات تأثير مباشر على الفرد فإن تأثيرها السلبي يكون قوياً وعميقاً على شخصية الشاب وتوافقه النفسي والاجتماعي فسوء العلاقات الأسرية والخلافات فيها غياب دور الأب غالباً ما تنعكس سلباً على الأبناء الذين يتعلمون عن طريق محاكاة النماذج السلوكية أكثر مما يتعلمون عن طريق التلقين.

2- غياب الوازع الديني:

حافظ آبائنا على القيم الدينية واعتبروها ثوابت لا يمكن تجاوزها فتكونت لديهم حصانة ذاتية تمنعهم من ارتكاب المعاصي ، ولو أن أحدا ارتكب ذنبا ما فإن صوت الضمير ومحاكمته سوف ترجعه إلى الخط السوي والطريق الحق فيكون بعده تائباً منيباً ، أما الآن فقد مات عند البعض بل الأغلب الضمير وتبلد الحس كما أن الحصانة الدينية فقدت سيطرتها على الذات بسبب عدم تبني تلك المبادئ أو ربما عدم تقبلها متجسدة في أرض الواقع.

3- غياب الرقابة الاجتماعية:

المجتمع له أثره وتأثيره على الفرد لأن الإنسان اجتماعي بطبعه ولذلك فهو يحترم الأعراف والتقاليد حتى صارت لها الأولوية وقد أغفل المجتمع فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأصبح ينظر إلى هذه الظاهرة بنظرة القبول والتقبل أو انه يلتمس لها الأعذار وأخذ البعض يتفاخر أمام الآخرين بمغامراته وعلاقاته.

4- الدور السلبي لوسائل الإعلام:

شكلت وسائل الإعلام ثقافة خاصة تسعى بأن تجرد الإنسان من كل ثوابته لتتنطمس ويكون تبعاً للآخر حيث يتقمص شخصيته ويتبنى أفكاره ويتقبل آراءه وحلوله ومقترحاته دون قيد أو شرط ، ولا شك إنه لا يخفى

على أحد ما يشكله الإعلام المنفتح من خطر على أي مجتمع محافظ وخاصة إذا كان أعداء هذا المجتمع هم من يديروا ذلك الإعلام ويكرسوه لتحقيق رغباتهم وتطلعاتهم وهم مؤمنون كل الإيمان بصراع الحضارات وعولمة الحضارة الغربية ، والوسائل الإعلامية تحمل شي من الثقافة إلا إن أغلبها من الثقافة المستهلكة والموبوءة وهي بالتالي سلاح ذو حدين يحمل في طياته الخير والشر.

5- عدم استغلال أوقات الفراغ:

يشكل الفراغ خطراً كبيراً على الإنسان إذا لم يستغله في تحقيق ذاته وخدمة مجتمعه لأن استغلال أوقات الفراغ في الأنشطة النافعة المرتبطة بميول الفرد واهتماماته من خلال الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والأندية بأنواعها ينمي لدى الفرد المواهب والهوايات ليحقق ذاته من خلالها كما توجهه إلى تقدير قيمة الوقت وأهمية استغلاله وهذا بدوره يقلل من الفرص التي قد تدفع إلى الانحراف كما تجنبه السلبية والكسل وعدم المبالاة لذا فإن علماء النفس والتربية يقرون بأن الشاب إذا اختلى بنفسه وقت فراغه ترد عليه الأفكار الحاملة والهواجس السارحة والتخيلات الجنسية المثيرة فلا يجد نفسه إلا وقد تحركت شهوته وهاجت غريزته أمام هذه الموجات من التأملات والخواطر حيث لا يجد مانعاً من ممارسة بعض الانحرافات السلوكية والعادات السيئة

6- الرفقة السيئة :

إن انتماء الشاب إلى جماعة منحرفة سلوكياً عادة ما تعطى فرصة لمحاكاتهم فيما يقومون به من أفعال يؤدي إلى التأثير المباشر عليه وهنا يقوم بالسلوك الانحرافي من خلال التعلم وارتباطه مع المنحرفين من جماعات ورفاق وتحت تأثير الأصدقاء لمجرد التقليد ، فمرافقة ومخالطة قراء السوء ورفقاء الشر يجعل الشباب يكتسبون

الكثير من هذه الانحرافات فكما قال عليه الصلاة والسلام (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) ⁽⁹⁾ .

7- عزوف الشباب عن الزواج:

تبلور الأفكار مع مرور الزمن ومن هذه الأفكار فكرة تأجيل الزواج أو العزوف عنه وهذا يرجع إلى أسباب كثيرة أبرزها غلاء المهور وتوابع الزواج والرغبة في عدم تحمل المسؤولية والبحث عن الحرية والاستمتاع وإكمال الدراسة والبحث عن عمل.

8- فشل المدرسة في عمل التنشئة الاجتماعية:

إن عدم توفيق المدرسة في أداء دورها التأهيلي مما يؤدي بالمتعلم إلى الفشل الذي يؤدي بدوره إلى الإحباط والقلق وعدم القدرة على

التحصيل وتحقيق الأهداف مما يعرض الشاب للانحرافات السلوكية والجنوح نحو الإجرام ويلاحظ أن كثرة الأعداد وكثافة التلاميذ في الفصول يضعف قدرة المدرسة على توجيه سلوك طلابها وتوعيدهم على الالتزام وتمكينهم من التحصيل ، والشيء الذي لا يمكن إنكاره أن مدارسنا تعاني من قلة المدرسين وضعف تأهيلهم وانحطاط مستواهم العلمي والمهني وقلة المباني والملاعب وانحطاط معدلات النشاط الرياضي والاجتماعي والثقافي و الترويحي وكل هذا يقلل من الدور الذي تلعبه المدرسة في تربية النشء.

أما إذا نظرنا إلى تعليمنا الجامعي لوجدنا انه وصل إلى حد يصعب معه تحقيق رسالة الجامعات في إعداد الأجيال الصاعدة إعداداً وطنياً وروحياً وخلقياً وعلمياً واجتماعياً ومهنياً وقد يرجع ذلك إلى عدة عوامل لا يتسع المجال لذكرها، فالطالب الجامعي يعاني من الكثير من المشكلات كانتشار ظاهرات الوساطات والمجاملات عند القبول وارتفاع أسعار الكتب وتشدد بعض الأساتذة وإهمال آخرين .. وباختصار فإن وجود

عناصر سيئة في الأوساط المدرسية والجامعية يؤدي إلى انحراف الكثير من التلاميذ يساعد على ذلك غياب الدور التوجيهي الذي يضطلع به المسجد كمؤسسة دينية تربية. (10)

سادسا_ واقع الانحراف في المجتمع الجزائري :

وفي هذا السياق تكشف لنا معظم الدراسات التي أجريت في مجتمعنا الجزائري عن ميل واضح نحو المعالجة الجنائية " القانونية" لهذا الموضوع سواء من حيث مجالها أو أسلوبها أو الهدف منها، فكانت تنصب على انحرافات سلوكية معينة، كالجريمة، وجنوح الأحداث، تعاطي المخدرات، الخمر، ممارسة الدعارة، وبعض المشكلات الاجتماعية كالطلاق، التفكك الأسري،... الخ، فواقع المجتمع الجزائري اليوم يؤكد على أن مختلف الانحرافات الاجتماعية مردها إلى متغيرات اجتماعية متعددة، ولعل أبرزها وأهمها ظاهرة الفقر، الذي أصبح من سمات العصر الحديث، وهو يطبع كل المجتمعات الحديثة منها والمتخلفة.

ولقد حاول علماء الاجتماع من "ابن خلدون" إلى أوجست كونت إلى إميل دوركايم وحتى يومنا هذا التنظير للظواهر بمختلف جوانبها وصولاً إلى طائفة من القوانين التي لها ارتباط عضوي بالانحراف بمختلف جوانبها (الاجتماعية، والاقتصادية وال نفسية)، والتفريق ما بين الظاهرة الاجتماعية السوية وغير السوية.

ولعل أخطر الأمراض الاجتماعية التي يواجهها العالم، والمجتمعات النامية خاصة اليوم هي ظاهرة الانحراف الاجتماعي بالوسط الحضري الذي تقطن به آلاف من السكان الذين يعيشون في ظل مشكلة الفقر، ومن بين مؤشرات الانحراف في هذه المجتمعات تكمن في تعاطي للمخدرات، التسول، الانحراف الجنسي، الدعارة التسرب المدرسي... الخ، ونظرا للنقص الملاحظ في أماكن الترفيه من نوادي رياضية وثقافية واجتماعية، بالإضافة إلى صعوبة الاستفادة من هذه الأماكن المحدودة التي تساعد على تطور جسم

الإنسان وتنمي عقله وتنمي وعيه ، الشيء الذي جعل الشباب يتوجه إلى وجهة أخرى وهي البحث عن الترويح والتسلية في أشياء أخرى غير مشروعة كالسرقة و التجارة غير المرخصة كالتهريب وحتى التجارة الممنوعة كالمخدرات ، هذه الأعمال اضطر بعض الشباب الجزائري لأن يمارسها بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها مع الأسرة .

في حين فشل الشاب في المدرسة وعدم إيجاده لعمل يسترزق منه ويعيل به أسرته أدخله في نزاع مع أبويه وتصل حدة النزاع في كثير من الأحيان إلى الطرد من البيت وهذا ما يشجع الشاب على الانزلاق في أعمال غير مشروعة ومحرمة وهي ما نسميها بالأعمال أو الأمراض الانحرافية ، لأنها خرجت عن القيم والمعايير التي يسير عليها المجتمع الجزائري ويبقى أن نتساءل لماذا يلجأ الشباب الجزائري إلى الانحراف ؟ وماهي السياسة الجزائرية المتخذة لوقاية الشباب من هذه الانحرافات ؟

1- السرقة : يلجأ الشاب إلى السرقة لتلبية حاجاته ورغباته وبالتالي فهي ظرفية وليست احترافية ويمكن التغلب عليها بسهولة إذا ما توفر الدخل المادي للشباب ، ونوع السرقات المنتشرة في أوساط الشباب حاليا هي سرقة السيارات ، والسطو على المنازل التي يتغيب عنها أهلها لأخذ ما خف حمله وغلى ثمنه ، والاعتداء على حلي النساء في الشارع .

2- التجارة غير المرخصة : بدأت هذه التجارة بالتعامل على المستوى البسيط كالتجارة على الأرصفة والتجارة المتجولة التي لا تدخل ضمن التجارة الرسمية ويستطيع صاحبها التهرب من الضرائب ، رغم أن هذه الأنواع من التجارة أحيانا تعود بأرباح كبيرة على صاحبها حيث ازداد هذا النوع من التجارة ازدهارا وتوسعا عندما دخلت تجارة الحقيبة التي نشطت في بداية الثمانينات⁽¹¹⁾ ، عندما سمح للمواطن الجزائري بتحويل العملة والخروج للسياحة ، فانتهمز الشباب هذه الفرصة للدخول في التجارة بالبضائع الأجنبية التي كان الإقبال عليها بكثافة رغم غلاء أسعارها ، حيث حاولت الجهات

الرسمية أن تقنن هذه التجارة وخصصت مساحة من الأرض وسلمت للشباب من أجل البيع عليها، لكن يبقى مصدر سلع هؤلاء التجار الشباب من تجارة الحقيبة التي بدأت بالتعاون مع المهاجرين الجزائريين بفرنسا، ثم توسعت هذه التجارة إلى الكثير من الدول العربية الإسلامية والأوروبية، ونظرا لانخفاض السعر في بعض الأسواق التجارية العالمية بالمقارنة مع الأخرى وجد الشباب الجزائري ضالته في بعض الأسواق المنتقاة بدقة كتركيا ودبي والصين... الخ، هذه الأسواق تنتج سلعا ذات مستوى متوسط أو ضعيف لكن أسعارها منخفضة جدا مقارنة بالسلع المستوردة من الدول الأوروبية .

3- التجارة الممنوعة: يأتي على رأسها تجارة المخدرات، إلى جانب التجارة في السلاح والذهب والعملية الصعبة، هذه الأنواع من التجارة تضر ليس بالاقتصاد فقط وإنما تضر بالأخلاق والقيم لأنها تستخدم الرشوة والوساطة والتزوير والغش ويعتبر ذلك من السلوكات المنحرفة في مجال المخدرات لأنها أخطر الآفات ضررا بالشباب وهي الآن منتشرة ومتداولة في الجزائر، رغم يقظة حرس الحدود والكميات الكبيرة التي حجزتها الجمارك من المخدرات سواء من الحدود الغربية أو الجنوبية أو الشمالية إلى أن هناك كميات معتبرة تتسرب إلى داخل البلاد وتهدد أكثر أطفال المدارس والشباب .

وإذا كانت هذه بعض من جرائم الشباب التي تعود بالأساس إلى الحاجة والتذمر وتورطهم فيها دون تقدير للعواقب الناتجة عن هذه الجرائم، يوجد هناك نوع آخر من الناس الذين يرتكبون جرائم ليست بسبب الحاجة أو سوء التقدير للعواقب وإنما بسبب الشراهة وحب السيطرة والنفوذ وهي الجرائم التي ترتكب من طرف الموظفين وذوي المال والأعمال والنفوذ والذين أطلق عليهم عالم الاجتماع والجريمة الأمريكي (سادر لاند)

في كتابه جرائم ذوي الياقة البيضاء white color crime⁽¹²⁾ أي الأفراد ذوي الأوضاع الاجتماعية والمهنية المرموقة، حيث ترتكب هذه الجرائم من قبل أصحاب الياقة البيضاء عن طريق إجراء صفقات تجارية بالملايير

مخالفة للقوانين المحلية والدولية، مستخدمة المضاربات بإفلاس البعض أو توظيف اليد العاملة غير المرخصة التي تشتغل بأجر منخفض لا يعادل الجهود المبذول فيها ، وهذا ما حدث لملف التشغيل في مجال الحقول البترولية للصحراء الجزائرية حيث أنشأت شركات جزائرية تعمل عن بعد بالتواطؤ مع الشركات الأجنبية بطريقة تعسفية و استغلالية تقنيات من أزمة الشباب البطال وتعمل على إغرائه بالعمل في المناطق البترولية بأجر شهري يتراوح ما بين 80 ألف و 200 ألف دينار جزائري لمن يريد التوظيف في الأعمال الشاقة والخطيرة ، وبالتالي تمكنت هذه الشركات الأجنبية من الحصول على أيادي عاملة جزائرية.⁽¹³⁾

لكن سرعان ما يصطدم هؤلاء العمال بالواقع عندما اكتشفوا أن الشركة التي وظفتهم ما هي إلا شركة وسيطة بين العمال والشركات الأجنبية العاملة في حقول البترول الجزائرية، هذه الأخيرة لم تأتي بعمالها من بلدانها الأصلية (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا... الخ) نظرا لارتفاع أجورهم وشروطهم المكلفة جدا ، لهذا لجأت الشركات الأجنبية إلى توظيف اليد العاملة الجزائرية بأجر أقل بكثير من اليد العاملة الأجنبية الأصلية لهذه الشركات ، وعن طريق عقود مؤقتة لمدة ستة أشهر إلى سنة قابلة للتجديد ، وهذا حتى يبقى العامل تحت الضغط والتهديد والقبول بالأجر الذي تحدده الشركة ، كما أنهم يعملون بدون تأمين رغم خطورة العمل

وبدون تعويض في حالة الطرد التعسفي ، كل هذه الأعمال والسلوكات غير قانونية وتعتبر أعمال تقنية في الابتزاز والظلم والتعسف والسرقة لمجهود وعرق الآخرين .

سابعاً وسائل حماية الشباب من الانحراف .:

وبما أن فئة الشباب هي أكثر الفئات الاجتماعية تعرضاً للانحراف فإن مسؤولية حمايتهم تقع على المجتمع بأسره بدءاً بالفرد ومروراً

بالأسرة وانتهاء ببقية مؤسسات المجتمع، وسوف نتطرق لبعض الأدوار التي يمكن القيام بها للمساهمة في وقاية الشباب من الانحراف :

1- دور الفرد:

فيما يتعلق بدور الفرد الذي يكمن أن يلعبه حيال نفسه و أسرته ووطنه ومجتمعه فان الفرد مطالب بان يحصن نفسه من الانحراف والانخراط مع أصحاب السوابق وعدم ارتياد الأماكن الموبوءة بالانحراف. وعلى الفرد أن ينخرط في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية ويمارس الهوايات والأنشطة الحرة وتنظيم أوقات فراغه فيما يعود عليه بالنفع العام، وعليه أن يرسم برنامجاً لحياته ويحدد أهدافه بتواضع ودون مبالغة وعليه أن يوازن بين إمكاناته الحقيقية وقدراته وبين أهدافه فلا يغالي فيها حتى لا يفشل في تحقيقها فيصاب بالإحباط الذي قد يكون بداية الانحراف.

2- دور الأسرة:

الأسرة هي المحضن الأساسي الذي يترعرع فيه الشاب والمفروض في الأسرة أنها المدرسة الأولى التي تزود الشاب أثناء فترات نموه بالثقافة الاجتماعية التي تؤهله للنضج الاجتماعي ، فالتربية الصحيحة هي الوسيلة المثلى لإحداث اكبر قدر ممكن للوقاية من الانحراف ، ومن هنا فإن على الأسرة أن تقوي العلاقة الأسرية بين أفرادها وتنوء بأبنائها عن الخلافات والصراعات وتنطوي الرعاية الأسرية على الرعاية المعيشية والصحية والتربوية ، فعلى الأسرة أن تهتم بغرس القيم الدينية والخلقية السليمة مع الاعتدال في تنظيم وتعليم أبنائها فلا إفراط في القسوة والشدّة والحرمان ولا تفريط في تربية الشاب على الديمقراطية والمناقشة والحوار والتوجيه والإرشاد والإشراف الدائم على سلوكه ومناقشة مشكلاته،⁽¹⁴⁾ كما على رب الأسرة أن يخصص جزءاً من وقته ليجلس مع أبنائه ويرشدهم وينصحهم بالمبادئ القانونية للحياة ويبعدهم عن الانحراف.

3- دور المدرسة:

على المدرسة أن تجعل من مناهجها مادة مشبعة لحاجات الطلاب النفسية والاجتماعية والمهنية بحيث تتفق هذه المواد مع ميولهم وظروفهم وأن تكثر من الأنشطة والهوايات وأن تنوع المقررات الدراسية بحيث يأخذ منه الطالب ما يناسبه وبذلك تشغل أوقات الطالب كلها وتوجهه الوجهة الإيجابية التي تنمي شخصيته وتحميه من الفراغ وتمتص فائض طاقته وتشعره بذاته وبالثقة في نفسه.

وعلى المدرسة أن تغرس في التلميذ قيم العدل والصفاء والنقاء والعفة وتحمل المسؤولية والإخاء والمساواة واحترام القانون والانتماء القومي للوطن وترسيخ قيم التسامح والتراحم والتعاطف والتضحية والإيثار وتفضيل الصالح العام على المصلحة الشخصية، كما أن القيام بهذا الدور ينطبق على كافة مؤسسات التعليم و التوجيه كالجامعة من خلال إشراكها في إعداد إستراتيجيات التكفل بالشباب ومحاربة الانحراف مع إنشاء مخابر بحث متخصصة في دراسة هذه الظاهرة دون إغفال مؤسسة المسجد من خلال توجيه دور الإمام نحو القيام بمختلف الدروس لتوعية الشباب ومحاربة التطرف الديني وكذلك النوادي الرياضية والثقافية من خلال إرساء ثقافة السلم والحوار ومحاربة أسباب مختلف الصراعات وجميع أشكال العنف ، كما ينطبق الدور على بيئة العمل المتمثلة في توفير فرص أكثر لتشغيل الشباب عن طريق تدعيم القروض الصغيرة ومن خلال إنشاء مؤسسات اقتصادية وصناعية باستغلال الاحتياطي من العملة الصعبة... الخ.

4- دور وسائل الإعلام:

وسائل الإعلام من أخطر الوسائل المؤثرة في نفوس وعقول الشباب وتكمن هذه الخطورة في أن الإعلام يدخل البيوت في كل وقت وبدون استئذان وهذه الوسائل تهدم أكثر مما تبني، فمن هنا لا بد أن يكون محتوى وسائلنا الإعلامية بما يتناسب مع مجتمعنا وبما ينبثق من

عقيدتنا وتقاليده ديننا لكي نستطيع أن نحسن شبابنا من خطر الانحراف، ويجب أن يتخذ الإعلام سياسة واضحة من أجل خدمة الشباب وهناك بعض الحاجات التي يجب أن يوفرها الإعلام للشباب منها: (15)

- ضرورة قيام وسائل الإعلام بدورها في توجيه الشباب توجيهاً سليماً من تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه السمحة.

- تزويد الشباب بالقدر اللائم من سائر العلوم الحديثة والتعرف على أسرارها الأمر الذي يسهل لهم فهم العالم من حولهم.

- ترسيخ وتعميق مبدأ الولاء الوطني في أذهان الشباب وحثهم على القيام بدورهم الاجتماعي المأمول.

5- دور المجتمع:

تقع على المجتمع مسؤولية إعداد أذهان الشباب وتكوين شخصياتهم وتربيتهم على القيم والمبادئ التي يرضاها المجتمع والتي تجعل منهم مواطنين صالحين، ولذلك فإن المجتمع مطالب بأن يحافظ على عقول الشباب وفكرهم وأن يعدهم بالصورة المطلوبة ولا يدخر في ذلك جهداً أو مالا وهناك الكثير من المظاهر و

الإجراءات التي يجب على المجتمع القيام بها حتى نقي شبابنا من الانحراف

خاتمة-

ونستنتج من هذا الطرح أن انتشار الجريمة في المجتمعات الإنسانية يؤدي إلى فرض تحديات على صانعي القرار ومنفذه. وكنتيجة للتحويلات الاجتماعية العامة والتي شهدتها المجتمع الجزائري في العقد الأخير فقد زاد الاهتمام به كمسألة سوسيو قانونية تهدد الأمن العام للمجتمع وتطلب رصد الإمكانيات المناسبة لمعالجته وتحديد الفئات الاجتماعية المتضررة منها، على الرغم من التراكم الكبير في البحوث الميدانية التي أجريت في هذا المجال، إلا أن الاهتمام بهذه المشكلة لا زال متجدداً .

الهوامش-

- مجموعة من المؤلفين: **المطول في علم الاجتماع**، الجزء الثاني، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2007، ص109.
- **معن خليل عمر: التفكك الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص73.
- **حسين الملاك: الانحراف السلوكي عند الإنسان أسبابه وعلاجه**، مجلة الكويت الثقافية، العدد 7، الكويت، 2006، ص47.
- **معن خليل عمر: علم المشكلات الاجتماعية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008، ص173 – 174.
- **جلال سعد: الطفولة والمراهق**، دار الفكر العربي، بيروت، 1985، ص230.
- **عبد العزيز بن محمد خوجة: علم الاجتماع المعاصر من الجذور إلى الحرب العالمية الثانية**، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، 2007، ص128.
- **محمد لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية**، دار النهضة العربية، بيروت، دون سنة نشر، ص256.
- **ابراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص112.
- **عبد الله ناصر علوان: تربية الأولاد في الإسلام**، مجلة الأمن والحياة، مركز البحوث الاجتماعية، العدد 19، السعودية جائف، 2003، ص146.
- **محمد لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية**، مرجع سابق، ص80.
- **الدليل الاقتصادي والاجتماعي**، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2003، ص63.

- عبد المجيد أحمد منصور: السلوك الإجرامي والتفسير الإسلامي، ج1، مركز مكافحة الجريمة، الرياض، 1989، ص11.
- علي بوعنقة، الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 61، بيروت، 2007، ص108.
- بهاء الدين خليل تركية : علم الاجتماع العائلي، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2004، ص: 287 – 288.
- مجموعة من الخبراء : ورقة عمل منبثقة عن ندوة الشباب بعنوان: خطر الانحراف ووحل الإجرام، أيام 17، 16، 15 مارس، مجلة الفكر والشباب، العدد 11، اليمن، 2006، ص: 18 – 22.